ثانياً : العبادة في الإسلام تعود على الإنسان

وردت نصوص كثيرة تبين الحكمة والغاية من العبادات الإسلامية ، وأنها لتحقيق مصلحة الإنسان ، وأن الله غني عنها ، قال عز وجل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] ، فالقصد من العبادة **التزود بالتقوى** التي تُصلح الإنسان والإنسانية ، وهو ما جاء مفصلاً في كل عبادة ، ففي **الصوم** قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، وفي **الحج** قال تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] ، فالحج دورة تدريبية وتربوية للمسلم في التعود على الفضائل والأخلاق الكريمة ، والبعد عن الفساد والرذائل ، فلا يرفث ولا يفسق ، ولا يجادل ، وإنما يجب عليه التزود بالتقوى في مناسك الحج ، وإن الله لغني عن صيام الإنسان ولا يريد له الجوع والعطش ، وإنما يهدف لتربية نفسه وسموها وارتقائها في العليا ، وترفّعها عن الدنس والشهوات ، حتى لا يكون الإنسان عبداً للمادة ، وأسيراً للشهوة .

وقال تعالى عن **الصلاة** : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وأكد رسول الله ﷺ فقال : « **من لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر لم يزْدَدْ من الله إلا بعداً** »[1] ، وقال عليه الصلاة

---

(١) رواه الطبراني عن ابن عباس بإسناد ضعيف ، ورواه علي بن معبد من حديث الحسن =

والسلام في الحديث القدسي عن الله تعالى : « **يا عبادي! لو أنَّ أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنَّكم ، كانوا على أتْقَى قلب رجلٍ منكم ما زادَ ذلك في مُلكي شيئاً ، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أفْجرِ قلب رجلٍ منكم ، ما نقصَ ذلك مِنْ مُلكي شيئاً** »[١] .

وهكذا يؤكد العلماء على **الأهداف الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية والصحية للإنسان** في العبادات ، ليكون نفعُها حصراً للإنسان فرداً وجماعة ، فالهدف الأخير ، والغاية القصوى للعبادة هو **النزعة الإنسانية البحتة** .

* * *

= مرسلاً ، بإسناد صحيح (فيض القدير : ٦/ ٢٢١) . ومعناه صحيح .

(١) رواه مسلم ، والحاكم ، وأبو عوانة ، وابن حبان عن أبي ذر مرفوعاً (الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، ص٤١ ، الأربعين النووية للنووي ، رقم ٢٤) .